جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة: مقياس السيرة النبوية

- السداسي الأول -

السنة الأولى- جذع مشترك-علوم إسلامية

الأستاذ: أحمد الزايدي

السنة الجامعية: 2021/2020

المحاضرة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف السيرة : لغة :على وزن "فِعلة"جمعها سير ومعناها: الهيئة ، قَالَ تَعَالَى:﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [1]

اصطلاحا: هي الترجمة المأثورة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم من بدايتها إلى نهايتها.

مصادرالسيرة النبوية:

من أين تستقى وتؤخذ أحداث السيرة النبوية ؟

كتبت مؤلفات كثيرة حول جوانب متعددة لشخصية صلى الله عليه وسلم : (شمائله أخلاقه ، وصفاته ، عباداته فلم يتركوا شيئا ولو خاصا إلا و نقلوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك تعددت المصادر التي نقلت أحداث السيرة العطرة :

المصدر الأول: القرآن الكريم

وأول هذه المصادر : كتاب الله (القرآن الكريم) : فهو المصدر الأساس للسيرة، وفيه قدر كبير من أحداث السيرة ، وهو مصدر يقين لا يتطرق إليه الشك، فلقد تكلم القرآن الكريم عن الرسول صلى الله عليه وسلم، عن صفاته وأخلاقه :﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [ن:4] ، وتكلم عن يتمه : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾﴾[الضحى:6] وتكلم عن بدء نزول الوحي عليه فقال :﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [2]، وتكلم عن تلقي رسول الله للوحي فقال :﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾﴾ القيامة :16-17 ، وتكلم عند مجادلة المشركين له واتهامهم له بالسحر و الجنون

---

[1]- طه:21

[2]- العلق:1 – 6

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾التكوير:22 وذكر موقفه من عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾﴾ [3]

، وذكر حالته النفسية حين يجد منهم الصد والعداوة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [4] ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [5] ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ ﴿٨﴾﴾ [6]

أما الغزوات فقد ذكر جملة منها: بدرا ، أحدا ، الخندق ، حنين ، خيبر ،فتح مكة وغيرها.. فذكر وقائعها ونتائجها والدروس المستفادة منها، عوامل النصر وأسباب الهزيمة، وقد ورد الحديث عن الغزوات في هذه السور: (آل عمران، الأنفال ، التوبة ،الأحزاب .....) وقد بلغت الآيات التى تناولت الغزوات (280 آية) .

كما ذكر أحداث الهجرة النبوية : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [7]، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [8].

فالقرآن هو المصدر الأول الذي تكلم عن النبي صلى الله عليه و سلم

المصدر الثاني: كتب الحديث و السنة

فالكتب الستة (الصحاح و السنن) كلها عقدت أبوابا لسيرته و مختلف جوانب حياته صلى الله عليه وسلم، و قد اتفق العلماء على أن أشهر كتاب حديث كتب في السيرة هو "موطأ مالك رحمه الله "، و كذلك "مسند الإمام أحمد رحمه الله"

---

[3] القيامة :1-3

[4] الشعراء:3

[5] يونس:99

[6] - فاطر 08

[7] الأنفال:30

[8] - التوبة:40

فكتب السنة تركت لنا ثروة حديثية هائلة من دقائق أخلاقه و عاداته و كيف كان يقضي ليله و نهاره صلى الله عليه وسلم

ثم هناك مؤلفات تفرعت عن هذين المصدرين تستطيع أن تقول كل واحد منها تخصص في جانب من جوانب حياته صلى الله عليه وسلم وهي كتب الشمائل –الدلائل –الخصائص–المغازي.

1– الشمائل:

كتب تناولت أخلاق النبي صلى الله وسلم(حلمه، رحمته، عطفه، عبادته، دعاؤه، تواضعه) وأول كتاب ألف بهذا العنوان: الشمائل المحمدية: لأبي عيسى الترمذي.

–كتاب الشفا: للقاضي عياض: تكلم عن فضائله صلى الله عليه وسلم و حقوقه.

–أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم و آدابه: للحافظ أبي الشيخ الأصبهاني.

2–كتب الدلائل:

دلائل النبوة وهي كتب تتفرد في تناول أمارات و علاقات النبوة و معجزاته صلى الله عليه وسلم التي أيد بها الله نبيه سواء كانت معجزات حسية أو معنوية.

ومن هذه المؤلفات:

- دلائل النبوة : لأبي نعيم الأصبهاني
- دلائل النبوة : للإمام البيهقي
- أعلام النبوة : للإمام الماوردي

3 – كتب الخصائص :

وهي الكتب التي تناولت المسائل التي فيها مزايا خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم سواء من الناحية التفضيلية أو من الناحية التشريعية

أ– **التفضيلية** : ما فضل الله بها نبيه وأمته عن سائر الأنبياء والأمم " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي

أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً "[9] ، وكذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في حادثة الإسراء المعراج، هذا في الدنيا وهناك خصائص فضل بها النبي صلى الله عليه وسلم بها في الآخرة " أول من تنشق عنه الأرض ، وأول من تفتح له الجنة، وهو صاحب الشفاعة الكبرى ، وهو صاحب الوسيلة التي لا تنبغي إلا لأحد من عباده "

ب- التشريعية : أي بعض الأحكام تخصه صلى الله عليه وسلم ولا تتعدى لغيره من الناس (صيام الوصال – قيام الليل – التعدد)

و من أمثلة مؤلفات هذا النوع (الخصائص) :

- الخصائص الكبرى: للإمام السيوطي

- شفاء الصدر في أعلام نبوة الرسول وخصائصه : للإمام السبكي

- بداية الرسول في التفضيل الرسول : للعز بن عبد السلام

-الأنوار في خصائص النبي المختار: ، للحافظ ابن حجر (وهو غير موجود)

4- كتب المغازي :

تتحدث عن الغزوات و السرايا أرقاما و أعدادا وأحداثا وكيف كان صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة على الجهاد، والصبر، وكيف كان صلى الله عيه وسلم يضع الخطط العسكرية ويتصرف مع الأحداث،

ومن أشهر تأليف في المغازي " كتاب الواقدي " وغيره .

5-كتب التاريخ العام :

- تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبري

- الكامل في التاريخ : لابن الأثير

[9]- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التيمم ، رقم الحديث :(335) ، 74/1 .

– البداية والنهاية : لابن كثير

نشأة الكتابة في السيرة النبوية: نعلم جميعا بأن لم تكن كتابة في عهده صلى الله عليه وسلم إلا للقرآن الكريم وبعض الاستثناءات لبعض الصحابة (قليل جدا) أذن لهم بكتابة بعض أحاديثه، وبقي الأمر على حاله (بتداول علوم الشريعة شفاهة و الاعتماد فيها على الصدور و الحفظ) حتى زمن خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه –على رأس المائة الأولى – حينما أمر بكتابة و جمع السنة النبوية الشريفة فتح التأليف و الكتابة حينها في فروع الشريعة التفسير و الفقه و السيرة وغيرها .

وكان أهم تأليف أفرد السيرة من التابعين هو كتاب " أبان بن عثمان بن عفان (ت 105هـ) " ثم كتاب المغازي لوهب بن منبه (ت 110)

و أشمل كتاب للسيرة وهو كتاب : المغازي للواقدي، و كتاب السيرة النبوية: لابن هشام ثم توالت الكتابة في السيرة بعد ذلك في كل عصر ومصر إلى زماننا هنا.

أهمية دراسة السيرة وفوائدها :

لدراسة السيرة النبوية فوائد عظيمة جمة نذكر منها:

1 – أنها علم من علوم الشريعة ينبغي معرفته وتعلمه فإذا كان علم التفسير يفيد في معرفة ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، وكذا علم التجويد لمعرفة كيفية ترتيل وقراءة كتاب الله، وكذا علم الفقه لمعرفة أداء العبادة وتصحيحها، كذلك علم لسيرة لمعرفة أحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم و الإقتداء به .

2– أن يتصور المسلم الحقيقية الإسلامية مجسدة في حياته صلى الله عليه وسلم بعد أن فهمه مبادئ وأحكاما و قواعد ، يقرأ المسلم عن العقائد (الإيمان بالله و اليوم الآخر ...) وعن العبادات و عن الأخلاق و المعاملات فيجد المثال التطبيقي لكل ما سبق في سيرته صلى الله عليه وسلم

3– في سيرته صلى الله عليه وسلم يجد الصورة المثلى في كل شأن من شؤون الحياة تحقيقا للقدوة و الأسوة " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " ففي أي

موقع كان المسلم أو المسلمة فيه يجد أن رسول صلى الله عليه وسلم. وبلوغ الكمال في كل شيء لم يتأت إلا الرسول صلى الله عليه وسلم فقط

4- في دراسة سيرته تبصرة لأتباعه وتثبيتا لقلوبهم وزيادة في إيمانهم، قال الله تعالى عن قصص الأنبياء ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ هود:120

وقال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[10]

5- في دراسة سيرته اكتساب لجملة معتبرة من المعارف و الثقافات، ففي السيرة بعض الأحكام الفقهية، وتفسير لآي القرآن الكريم.....

6 - في دراسة السيرة يجد المسلم الصورة المشرقة التي ملأ بها صلى الله عليه وسلم الدنيا (الحب ، الرحمة ، العفو الذي لا حدود له ..) وفيها دحض للشبهات المثارة حول الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم .

[10] يوسف:111